ومن بيوت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا
الحكمة
دورية أكاديمية محكمة
elhikma_enslsh@yahoo.fr
مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
عدد خاص
العدد العاشر
السداسي الأوّل 2017

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
العدد العاشر
السداسي الأول 2017

ومن بيوت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا
Alhikma
Revue périodique académique indé
Publiée, éditée et distribuée par Koumouz Alhikma elhikma_enslsh@yahoo.fr
Revue ALHIKMA des études Historiques
N° 10
1er semestre 2017
Numéro Spécial
Koumouz Alhikma

الحكمة

للدراسات التاريخية

مجلة دولية دورية مستقلة محكمة متخصصة
تعنى بالبحوث التاريخية والأثارية

العدد العاشر (عدد خاص)
السداسي الأول (جانفي- جوان) 2017

المدير العام

الأستاذالدكتور: عبد القادر تومي

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور: بلقاسم رحماني

هيئة التحريرالعلمية

أ.د. محمد البشير شنيتي - جامعة الجزائر
أ.د. شاوش حباسي – جامعة الجزائر
أ.د. هالة أروى - جامعة الموصل – العراق
أ.د. بلهواري فاطمة – جامعة وهران
أ.د. شافية تارن – جامعة الجزائر
أ.د. أم الخير العقون – جامعة وهران
أ.د. شهي عبد العزيز-المدرسة العليا للأساتذة
أ.د. الطاهر ذراع – جامعة أدرار
أ.د. بوطارن مبارك – المدرسة العليا للأساتذة
أ.د. أحمد الفرجاوي – جامعة تونس
أ.د. خولة شيخة – جامعة حلب – سوريا
د.الطاهر جبلي–جامعة تلمسان
د. سعاد يمينة شبوط – جامعة تلمسان
د. عبد الرحمان بلعرج- جامعة تلمسان

الجمع و التصفيف و الاخراج

محمد عمارة

الإيداع القانوني: 5129-2013

جميع الحقوق محفوظة

تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع

العنوان: حي المجاهدين رقم 22 بن عكنون – الجزائر

الهاتف: 02 0136 0556

kounouzelhikma@yahoo.fr

www.kounouzelhikma.net.dz

المنحى الفكري لمجلة الحكمة

مجلة الحكمة مجلة علمية متخصصة تعنى بالدراسات التاريخية وجميع التخصصات المرتبطة بها، وتحاور أسرار الواقع وآفاق الكون الشاسعة بالمنظور العلمي في تآلف وتناسب بين العقل والتجريب، والفكر والواقع.

تؤكد على قاعدة الحوار كمنهج حياة تقتضيه السنن الكونية، وتبرز التوافق بين الحكمة والشريعة نافية الفصل أو الصدام بينهما.

تجمع بين الأصالة والمعاصرة وتعتمد الوسطية في فهم الواقع، مع البعد عن الإفراط والتفريط.

تُفضّل البحوث والمقالات الجادة التي تتّسم بالروح الإيجابية والعمل الإيجابي، والتي تثير روح العلم والرغبة في البحث لدى القارئ.

تعمل على ترسيخ وصيانة القيم الأخلاقية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

تؤمن بالانفتاح على الآخر، والحوار البناء والهادئ فيما يصب لصالح الإنسانية.

تسعى إلى الموازنة بين العلمية في المضمون والجمالية في الشكل وأسلوب العرض.

شروط النشر

يسر هيئة تحرير مجلة الحكمة للدراسات التاريخية أن تستقبل البحوث والدراسات العلمية المتخصصة في التاريخ والجغرافيا، مكتوبة باللغة العربية، الفرنسية أو الانجليزية. وتخضع هذه البحوث لمعايير وشروط التحكيم في البحث العلمي الأكاديمي، ومن متخصصين، وتطبق فيها شروط المجلات العلمية المحكمة، وترى أن تكون النصوص المرسلة وفق الشروط الآتية:

أن يكون النص المرسل جديدا لم يسبق نشره، وأن تتوفر فيه شروط البحث العلمي ومعاييره.

ألا يزيد حجم النص على 25 صفحة كحد أقصى، وأن لا يقل على 15 صفحة كحد أدنى، على ورق (A4)،(21*29,7) ، بحجم الخط Simplified Arabic 16 وللمجلة أن تلخص أو تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.

أن يصحب المقال بملخص بلغة غير لغة نص المقال (فرنسية او انجليزية)، (150–200كلمة).

يرجى من الكاتب إرسال نبذة مختصرة عن سيرته الذاتية.

تخضع الأعمال المعروضة للنشر لموافقة هيئة التحرير، ولهيئة التحرير أن تطلب من الكاتب إجراء أي تعديل على المادة العلمية قبل إجازتها للنشر.

المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، وتلتزم بإبلاغ أصحابها بقبول النشر، ولا تلتزم بإبداء أسباب عدم النشر.

تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه مناسباً.

لا تتبنى المجلة اتجاها أيديولوجيا محدداً، ولا تخضع لقيود غير قيود العلم ومعاييره الأخلاقية.

لذلك فالنصوص التي تنشر في المجلة تعبّر عن آراء كُتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

يرجى إرسال جميع المشاركات إلى هيئة تحرير المجلة على العنوان التالي:

الفهرس

الافتتاحية
بقلم الأستاذ الدكتور بلقاسم رحماني 06

دولة المرابطين في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللّمتوني 448-480هـ/1056-1087م
الدكتور: خالد حموم - جامعة محمّد لمين دباغين سطيف 2

المجاهدة الويزات إيفيل أحريز: حياة كفـاح
الأستاذة: سميرة دعاشي - جامعة محمد لمين دباغين. سطيف 2 22

التعليم العالي الفرنسي في الجزائر بين الخصوصية و التّميز 1870-1940
الاستاذ: العكروت خميلي - جامعة الجزائر 2 42

المعاهدات القرطاجية الرومانية ما بين الحرب البونيقية الأولى والثانية
241 _ 218 ق.م 62

نور الهدى ورنوغي - جامعة الجزائر -2-
الإستراتيجية الفلاحية الاستعمارية الفرنسية للتحكم في الريف الجزائري
1954-1962 79

الأستاذ: شقرة محمد - جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس
الحياة الاقتصادية والاجتماعية للكوفة في القرن الأول هجري
الاستاذة: دراجي خيرة - المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة 92

قواعد وأسس منهجية في تحقيق المخطوطات
الأستاذ: سالمي مختار - ملحقة قصر الشلالة. جامعة ابن خلدون- تيارت 106

محمد السعيد الزاهري و دوره الإصلاحي 1900-1956
الأستاذ: بومديني محمد - جامعة قسنطينة 2. 125

الإستراتيجية العسكرية لتفجير الثورة التحريرية بالغرب الجزائري (1954-1955)
الأستاذة: بوشقيف حياة - جامعة تلمسان 142

آلات الحصار بالمغرب خلال القرنين 5و6هـ/11و12م بين التنوع و الفعالية
الدكتور: بوقاعدة البشير - جامعة محمد لمين دباغين. سطيف2- 156

آلهة الاسكندرية و طبيعتها بنوميديا
الدكتورة: عينوش حسينة - المركز الجامعي مرسلي عبدالله- تيبازة 172

نشاط النخبة الجزائرية أثناء الحرب العالمية الأولى
الدكتورة: سلوى لهلالي - جامعة سطيف 2- 186

التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين بول أوساريس أنموذجا
أ.د. شعيب مقنونيف -- جامعة تلمسان 193
حمرة حسني (دكتورالي)- جامعة تلمسان

خطوط عريضة لجهود التعريب بالجزائر في ظّل الاستعمار الفرنسي- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا(1931م- 1956م) 209
الأستاذ: معيوش براهيم - جامعة محمد لمين دباغين - سطيف-

تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر من الناحية الاقتصادية، من خلال مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر"لمتولي السوق"عبد الله بن محمد الشويهد" 230

الأستاذ: نواصر عبد الرحمان - جامعة الدكتور يحي فارس- المدية
معالم و اعلام مدينة مازونة التاريخية 246
الأستاذ: عطابي جمال - المركز الجامعي احمد زبانة بغيليزان

السياحة الريفية بمنطقة المعاضيد: مقومات مكملة لقلعة بني حماد 259
الأستاذ : النذير قوادرية- جامعة محمد بوضياف .المسيلة

اللّصوصية وقُطّاع الطّرق في الأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين 279
الاستاذ: بلقاسم بواشرية - ملحقة قصر الشلالة- جامعة ابن خلدون – تيارت.

صناعة الحلي الفضية بمنطقة "بني يني بتيزي وزو" تراث لا ينضب 297
الأستاذة: نورية أيت محند - جامعة مولاي طاهر_سعيدة

النشاط السياسي للنواب الجزائريين بمدينة تلمسان فيما بين 1919و1925 في ظل اصلاحات فبراير1919 308
أ. مولاي حليمة / ا.د.ابراهيم مهديد - جامعة وهران01-احمد بن بلة

الافتتاحية

بقلم الأستاذ الدكتور: رحماني بلقاسم

تتسارع الأحداث العلمية يوميا وتتسارع معها مجلتنا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية للارتقاء بمستوى النشر في البلاد العربية، تلك ضرورة فرضتها انساق مجاراة الركب الحضاري، لذلك هاهي مجلتنا تصدر متنوعة بمقالاتها وموضوعاتها، فقد تضمن هذا العدد باقة من المقالات التي تناولت مختلف القضايا المرتبطة بالتاريخ في ابعاده المتنوعة، مما يعكس اهتماما مكثفا وكبيرا من قبل الأساتذة والباحثين بوقائع التاريخ بكشف وشرح وتحليل الظواهر التاريخية، فمن جامعة سطيف كتب الاستاذ خالد حموم في التاريخ الاسلامي عن دولة المرابطين في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللّمتوني 448-480هـ/1056-1087م ، كما كتبت لنا الاستاذة خيرة دراجي عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالكوفة في القرن الأول هجري، وكتب بلقاسم بواشرية من جامعة ابن خلدون بتيارت عن موضوع اللّصوصية وقُطّاع الطّرق في الأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين.

أما في تاريخ الجزائر فعرف هذا العدد الكثير من المقالات التي تؤرخ لهذه الحقبة الزمنية وجاءت دراسة الدكتورة سلوى لهلالي حول نشاط النخبة الجزائرية أثناء الحرب العالمية الأولى، كما عالجت الاستاذة مولاي حليمة من جامعة وهران موضوع النشاط السياسي للنواب الجزائريين بمدينة تلمسان فيما بين 1919و1925 في ظل اصلاحات فبراير1919، وفي مقال ثنائي عالج الباحث حمرة حسني رفقة استاذه الدكتور شعيب مقنونيف موضوع التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين، اما الاستاذ محمد شقرة من جامعة سيدي بلعباس فتناول الإستراتيجية الفلاحية الاستعمارية الفرنسية للتحكم في الريف الجزائري خلال الفترة 1954-1962، كما كتبت الاستاذة بوشقيف حياة من جامعة تلمسان عن الإستراتيجية العسكرية لتفجير الثورة التحريرية بالغرب الجزائري (1954-1955) ومن الدراسات الهامة ايضا نجد دراسة الاستاذ معيوش براهيم من جامعة سطيف تحت عنوان خطوط عريضة لجهود التعريب بالجزائر

في ظل الاستعمار الفرنسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا خلال الفترة (1931م- 1956م).

ودائما في اطار الجزائر وابطالها كتبت الاستادة سميرة دعاشي عن البطلة المجاهدة الويزات إيغيل أحريز: مشيرة الى كفاحها الثوري ، وعللا نفس المنوال كتب الاستاذ بومديني محمد من جامعة قسنطينة عن محمد السعيد الزاهري و دوره الإصلاحي خلال الفترة 1900م-1956م

اما في التاريخ القديم فقد تناولت الباحثة ورنوغي نور الهدى.المعاهدات القرطاجية الرومانية ما بين الحرب البونيقية الأولى والثانية 241 _ 218 ، اما الاستاذة عينوش حسينة من جامعة تيبازة فقد تعرضت الى موضوع "آلهة الإسكندرية و طبيعتها بنوميديا"، في حين عالج الاستاذ بوقاعدة بشير من جامعة سطيف موضوع صناعة آلات الحصار بالمغرب خلال القرنين 5و6هـ/11و12م بين مسعى تغذية المشاريع العسكرية المسطورة والاستجابة للظرفية الحربية

اما في مجال الدراسات العلمية نجد بحث الاستاذ سالمي محمد تحت عنوان قواعد واسس منهجية في تحقيق المخطوطات، وفي دراسات متصلة عرض الاستاذ نواصر عبد الرحمان تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر من الناحية الاقتصادية،اما المؤرخة والاعلامية نورية ايت محند فقد ارخت لصناعة الحلي الفضية بمنطقة "بني يني بتيزي وزو باعتباره تراثا لا ينضب.

وفضلا عن كل هذا ضم العدد مجموعة اخرى من الموضوعات الهامة ستفيد القارئ المختص لا محالة .

دولة المرابطين في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللَّمتوني
448-480هـ/1056-1087م

الدكتور: خالد حموم
قسم التَّاريخ والآثار
جامعة محمَّد لمين دباغين سطيف 2

مقدمة:

شهدت المنطقة الجنوبيَّة من المغرب الأقصى مع مطلع القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ظهور حركة دينية بزعامة الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي الذي عمل رفقة أمراء قبيلتي جدالة ولمتونة وغيرهما من قبائل صنهاجة الصحراء على نشر تعاليم الدِّين الإسلامي الصَّحيحة عن طريق إنشاء رباط للتَّعبد وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وسرعان ما انتشرت هذه الحركة الإصلاحيَّة في معظم قبائل صنهاجة الجنوب خاصةً في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللَّمتوني الذي تولى أمر جميع قبائل صنهاجة وعمل على توحيدها، وقاد سلسة من الحروب والغزوات لإخضاع قبائل المغرب الأقصى المخالفة لعقيدة قومه، وتمكن بذلك من وضع الأسس الأولى لقيام دولة أو كيان سياسي في جنوب وشمال المغرب الأقصى وهو دولة المرابطين.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكاليَّة التَّاليَّة: ما هو الدور الذي قام به الأمير أبو بكر بن عمر لتأسيس دولة المرابطين ؟ وبعبارةٍ أخرى كيف كانت مساهمة الأمير أبي بكر بن عمر في تأسيس دولة المرابطين ؟

وقد طرحنا من أجل الإجابة على هذه الإشكاليَّة العديد من التَّساؤلات: من هو الأمير أبي بكر بن عمر (متى ولد وأين- كيف نشأ - وما هي صفاته) ؟ كيف وصل للحكم ؟ ما هي أهم أعماله ؟ ما هي أبرز حروبه وغزواته ؟ وكيف كانت علاقته بالأمير يوسف بن تاشفين ؟ وكيف كانت نهايته ؟

للإجابة على مجموعة التَّساؤلات المطروحة اتبعت الخطة التَّاليَّة: قسَّمت البحث إلى مقدمة ومجموعة مباحث وخاتمة، أمَّا المقدمة فعرَّفت فيها بالموضوع وإشكاليته وخطة العمل والمنهجيَّة المتبعة في البحث.

وبالنِّسبة للعرض الذي يحوي مجموعة مباحث فقد حاولت من خلاله الإجابة على الإشكاليَّة التي طرحتها حيث تحدثت في المبحث الأوَّل عن ميلاد ونشأة وصفات الأمير أبي بكر بن عمر، وتطرقت في المبحث الثَّاني للحديث عن حروبه وغزواته، أمَّا المبحث الثَّالث فخصَّصته للحديث عن استخلافه للأمير يوسف بن تاشفين في المغرب وعودته إلى الصحراء، بينما تحدثت في المبحث الرابع عن عودته من الصحراء وتخليه عن حكم بلاد المغرب ليوسف بن تاشفين كما تحدثت في هذا المبحث عن نهايته وكيف كان مصيره. وأخيرًا أنهيت الموضوع بخاتمة حوت أهم النَّتائج المتوصل إليها في البحث، وملحق وخريطة رأيت أنَّها تفيد دراستي.

أمَّا المنهجيَّة التي تناولت بها الموضوع فتمثلت في السرد التَّاريخي للأحداث، وكانت عملية السرد اعتمادًا على المصادر وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التَّاريخيَّة، وتخلَّل هذا السرد منهج التَّحليل لإظهار ما أمكن إظهاره من الحقائق والجوانب الخفيَّة، وكثفت من الاستشهاد بالنُّصوص في المتن والهامش إمَّا دعمًا لرأي أو مساندةً لاستنتاج ومن أجل تبسيط المعلومات وترسيخ الحقائق.

مولده ونشأته وصفاته:

لم تذكر كتب التَّاريخ شيئًا عن ولادة ونشأة الأمير أبي بكر بن عمر، ما عدا إشارات مقتضبة أوردها ابن أبي زرع حول نسبه حيث ذكر اسم أبيه وهو عمر بن تلاكاكين بن ورتانطق اللَّمتوني المحمَّدي الصَّنهاجي[1]. واسم أمه صفية وهي امرأة حرة من قبيلة جدالة[2]. واكتفى ابن عذارى بالقول بأنَّ أبا بكر هو أخو يحي بن عمر اللَّمتوني[3]. وأنَّ له ابنين هما إبراهيم ويحي، ويعرف هذا الأخير بابن عائشة[4]. أمَّا إبراهيم فلم تُعرف أمه وكان أسود البشرة[5].

وبدأت المصادر التَّاريخيَّة تذكر أبا بكر بن عمر تحديدًا عندما دخل رفقة أخيه يحي بن عمر والأمير يحي بن إبراهيم الجدالي[6] وسبعة رجال من قبيلة جدالة في رباط الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي في جزيرة على مصب نهر السنغال[7]. وعندما شارك مع ابن ياسين في حروبه سواء في بلاد المغرب أو في بلاد السودان الغربي[8]. بالإضافة إلى ذكر تعيينه كأمير على المرابطين إثر وفاة أخيه الأمير يحي بن عمر سنة

448هـ/1056م[9] وتجديد البيعة له بالإمارة حين وفاة الفقيه ابن ياسين سنة 451هـ/1059م[10].

وبالنِّسبة لصفات الأمير أبي بكر بن عمر الجسميَّة فلم تذكر كتب التَّاريخ شيئًا منها، بينما أفاضت هذه الكتب في ذكر أخلاقه وصفاته المعنويَّة حيث يقول ابن خلكان بأنَّه كان رجلًا ساذجًا خيّر الطِّباع[11]، بينما يقول كلٌ من ابن أبي زرع وابن الخطيب وابن أبي دينار بأنَّه كان رجلًا صالحًا، كثير الورع، حليف الدِّين، ذا حزم وحنكة[12].

حروبه وغزواته:

اهتم أبو بكر بن عمر بغزو بلاد المغرب ويمكن تمييز مرحلتين رئيسيتين من مراحل غزواته المرحلة الأولى في عهد الفقيه عبد الله بن ياسين، وأخيه الأمير يحي بن عمر، حيث شارك أبو بكر في الكثير من المعارك وأبلى البلاء الحسن، ممَّا جعله يحتلُّ مكانة مرموقة عند الفقيه ابن ياسين وأخيه الأمير يحي، الذي تركه قائمًا على أعمال مدينة درعة[13] عندما استولى عليها المرابطون سنة 447هـ/1055م[14].

مكث أبو بكر بن عمر في درعة إلى غاية وفاة أخيه الأمير يحي بن عمر سنة 448هـ/1056م[15]، فاستدعاه الفقيه ابن ياسين إلى سجلماسة، وأخذ له البيعة لإمارة المرابطين[16]؛ ومضى الاثنان معًا لمواصلة غزواتهم جنوب المغرب الأقصى، واستوليا على أغمات، ثم غزوا المصامدة واستوليا على السوس الأقصى وأعماله سنة 450هـ/1058م[17]، ثمَّ اتجها إلى تامسنا لمحاربة برغواطة[18]، وفيها توفي ابن ياسين سنة 451هـ/1059م[19].

وبهذا تنتهي المرحلة الأولى من غزوات الأمير أبي بكر، وتجدر الإشارة إلى أنَّه في هذه الفترة لم تكن للأمير أبي بكر سلطة فعلية، حيث كانت القيادة والسلطة بيد الفقيه عبد الله بن ياسين في الجانبين الدِّيني والدنيوي، رغم أنَّ هذا الأخير كان يقول: "إنما أنا مُعلم دينكم"[20].

أمَّا المرحلة الثَّانيَّة لغزوات الأمير أبي بكر كانت مختلفة عن سابقتها حيث أصبح القائد والأمير الفعلي للمرابطين بفضل جمعه للسلطتين الروحيَّة والزمنيَّة معا[21].

وأول شيء شرع في القيام به هو دفن الإمام عبد الله بن ياسين[22]، ولمَّا فرغ من دفنه عبأ جيوشه، وقصد إلى قتال قبيلة برغواطة مُصمِّمًا على استئصال شأفتهم، وإراحة العباد من شرهم: وقد تمَّ له ما أراد حيث قضى عليهم وأثخن فيهم قتلًا وسبيًا حتَّى

تفرقوا في المكامن وفي الصحراء، وأذعن الباقون له وأسلموا إسلامًا جديدًا[23]، وثأر بذلك لإمامه ابن ياسين حيث محا أثر دعوة برغواطة من المغرب[24].

ثمَّ عاد إلى أغمات فأقام بها مدَّة، فخرج في شهر صفر سنة 452هـ/1060م إلى المغرب في أمم وجيوش لا تحصى من صنهاجة، وجزولة، والمصامدة[25] ففتح جبال فازاز[26]، ومضى إلى مدينة فاس واستولى عليها، ثمَّ انصرف عنها وترك فيها جنده[27]، واستولى على سائر بلاد زناتة، وفتح بلاد مكناسة، وارتحل إلى مدينة لواتة فحاصرها حتَّى دخلها عُنوةً وقتل بها خلقًا كثيرًا من بني يفرن في شهر ربيع الآخر سنة 452هـ/1060م، ولمَّا فرغ من لواتة رجع إلى أغمات[28] ومكث بها حوالي ثلاثة أشهر[29].

ثمَّ جمع جيشًا وخرج إلى السُّوس سنة 453هـ/1061م في ألفي راكب فاجتمع من بلاد السُّوس اثنا عشر ألف فارس، فأرسل الأمير أبو بكر بن عمر إليهم يطالبهم بأنَّ يفتحوا له الطريق للعبور إلى الأندلس لمجاهدة أعداء الإسلام فأبوا ذلك[30]، فقاتلهم وهزمهم ومن معهم، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، وغنم المرابطون أموالهم وأسلابهم[31].

وبعد ذلك اتَّجهت أنظار الأمير أبي بكر وأصحابه إلى سجلماسة، فتوجهوا إليها ونزلوا بها وطلبوا من أهلها الزَّكاة، فامتنعوا عليهم فقاتلوهم، واستولوا على المدينة سنة 453هـ/1061م[32]، ثمَّ رجع الأمير أبو بكر بن عمر إلى أغمات واستقرَّ بها إلى أن وفدت عليه وفود من الصحراء[33]، تُخبره باختلال الأمر هنالك ووقوع الخلاف بين أهلها، بين قبيلتي جدالة ولمتونة[34].

استخلافه للأمير يوسف بن تاشفين في المغرب وعودته إلى الصحراء:

وفي غمار هذه الأحداث رأى الأمير أبو بكر ضرورة الإسراع في العودة إلى بلاد الصحراء[35]، لأنَّه مُتَوَلِّ أمرهم ومسئول عنهم، فوجب عليه إصلاح أحوالهم، كما أنَّه كان رجلًا ورعًا[36]، عَظُمَ عليه أن يقتل المسلمين بعضهم بعضًا وهو قادر على كفهم ومنعهم من الاقتتال[37]. فبعث إلى أشياخ لمتونة وكبرائهم وقال لهم "إنَّ إخوانكم قد أغارت جدالة عليهم وقتلوهم، وأنا مسافر- إن شاء الله- إليهم لآخذ بثأرهم فانظروا منكم رجلًا أستخلفه عليكم". فسكت القوم ولم يحصل إجماع منهم على أي رجل، فافترقوا، وفي الاجتماع الموالي حضر يوسف بن تاشفين[38] وما زال أبو بكر يُعيد القول نفسه على إخوته، وفي المرة الثَّالثة قال له يوسف بن تاشفين "أنا أكون خليفتك إن شاء الله عز وجل"[39]، فقال له الأمير أبو بكر "صدقت يا يوسف أنت والله خليفتي"[40]،

وهذا الكلام يدل على أنَّ الأمير أبا بكر كان يرى في يوسف الشَّخصيَّة المناسبة لتولي هذا الأمر الجلَل.

وقبل أن يمضي إلى الصحراء قام الأمير أبو بكر بن عمر بتطليق زوجته زينب النَّفزاويَّة[41]، وقال لها "يا زينب إنَّك ذات حسن وجمال فائق، وإني سائر إلى الصحراء برسم الجهاد لعلي أرزق الشهادة والفوز بالأجر الوافر، وأنت امرأة لطيفة لا طاقة لكي على بلاد الصحراء، وإني مُطلقك، فإن أتممت عِدتك فتزوجي ابن عمي يوسف بن تاشفين فهو خليفتي على بلاد المغرب"[42]، ثمَّ قام بتوصية ابن عمه يوسف بالزواج منها وقال له "تزوجها فإنَّها امرأة مسعودة"[43].

وتوجه الأمير أبو بكر بن عمر إلى الصحراء في ذي القعدة سنة 453هـ/1061م[44] بعد أن ترك مع يوسف بن تاشفين ثُلث الجيش ورحل مع الثُلثين[45]. مارًا على بلاد تادلا، وسجلماسة التي أقام بها أيامًا مُصلحًا أحوالها. ثمَّ سار جنوبًا إلى الصحراء مضارب المتنازعين من قبيلة صنهاجة واستطاع أن يزيل أسباب الخلاف وأن يُعيد الأمن والاستقرار في ربوع الصحراء[46].

ثمَّ جمع جيشًا كثيفًا وغزا به بلاد السودان الغربي لنشر الإسلام[47]. ولكي يشغل أهله من قبائل صنهاجة في هذا الجهاد عن منازعاتهم المستمرة، وقد نجح أبو بكر بن عمر في إخضاع كثير من بلاد السودان الغربي لحكم المرابطين حيث استولى منها على مسيرة ثلاثة أشهر[48].

وفي الوقت الذي كان فيه الأمير أبو بكر يُصلح فيه أحوال الصحراء، كان المرابطون يزدادون قوة في الشمال. فقد قاد يوسف بن تاشفين جيوشه إلى قلب المغرب الأقصى، وانصرف إلى الغزو بكل ما يملك من إمكانيات[49]: وكان قد تزوج بزينب النَّفزاويَّة التي أعانته في أمور الحكم بسياستها الحكيمة[50].

عودته من الصحراء وتخليه عن حكم بلاد المغرب ليوسف بن تاشفين:

وبعد أن فرغ الأمير أبو بكر من مهامه في الصحراء بإزالة الخلاف القائم بين قومه، عاد إلى الشمال واستقر بمدينة أغمات سنة 465هـ/1072م[51] لأجل استئناف غزواته ولاسترجاع ملكه في بلاد المغرب[52]: ويذكر ابن عذارى وصاحب الحُلل الموشيَّة في هذا الشأن أنَّ أكثر أصحاب الأمير أبا بكر تركوا أغمات وتسابقوا إلى مرَّاكش لرؤية بُنيانها والسَّلام على الأمير يوسف بن تاشفين الذي أكرمهم وأغدق عليهم بالهدايا والأموال كلٌّ حسب منزلته[53].

وكان يوسف بن تاشفين في تلك الأثناء مُنشغلًا بكيفية استقبال ابن عمه الأمير أبي بكر وقد اغتمَّ لرجوعه غمًا شديدًا، وحزن حزنًا عظيمًا، وصعب عليه مفارقة المُلك بعد أن ذاق حلاوته ورتب فيه ما رتب من الأجناد والضخامة[54]، وقد شاور في الأمر زوجته زينب فقالت له: "إنَّ ابن عمك رجلٌ متورعٌ في سفك الدماء، فإذا لقيته فقصِّر عما كان يعهده منك من الأدب والتَّواضع، وأظهر له غِلظةً حتَّى كأنَّك مساوٍ له ومقاومه، ولاطفه مع ذلك بالأموال والهدية والخِلع والثياب والطعام والطرف، واستكثر من ذلك فإنَّه ببلاد الصحراء وكل شيء عندهم من هنا مستطرف"[55]. ويظهر من هذا القول أنَّ زوجة يوسف بن تاشفين أشارت عليه ونصحته باستقبال الأمير أبي بكر بالجفاء والغلظة، مع إشعاره بقوة السلطان والجاه ولكن مقابل ذلك يجب ملاطفته بالهدايا والأموال[56].

وقد عمل يوسف بنصيحة زوجته فعندما اقترب أبو بكر من مقر سلطته بمرَّاكش خرج إليه يوسف مع جنوده وتلقاه في نصف الطريق بين مدينتي أغمات ومرَّاكش[57]. وسلَّم عليه راكبًا، وعامله معاملة مختصرة، ولم تكن تلك عادته من قبل، ثمَّ نزلا إلى الأرض وقعدا على برنس بُسط لهما في ذلك المكان فسمي ذلك الموضع فحص البرنس[58]. فتعجب الأمير أبو بكر ممَّا رأى من ضخامة مُلكه وكثرة جيوشه، فقال له "ما تصنع بهذه الجيوش يا يوسف" فقال "أستعين بها على من خالفني"[59]. ونظر إلى بعير موقورة خلفه، فقال "وما هذه الإبل". فقال له "جئتك بها بكل ما عندي من مالٍ وكِساءٍ وطعامٍ لتستعين به على الصحراء"[60]. هنا أدرك الأمير أبو بكر بأنَّ يوسف أراد الاستمساك بالأمر، فزهد وتورَّع عنه، وأخذ ينصح ابن عمه يوسف بضرورة التزام العدل وإصلاح شؤون الرعية. ويظهر ذلك في قوله "يا يوسف اتق الله في المسلمين، ولا تُضيِّع شيئًا من أمورهم فإنَّك مسئول عنهم، والله خليفتي عليك وعليهم"[61]. فشكره الأمير يوسف على ذلك، وعاهده أن لا يقطع أمرًا دون الرجوع إليه، فأقرَّه أبو بكر كأمير على المغرب بحضور أشياخ لمتونة وبعض العُدول وأعيان القبائل[62].

فعاد يوسف بن تاشفين إلى موضع مملكته بمرَّاكش، ورجع الأمير أبو بكر بن عمر إلى أغمات موضع نزوله محملًا بالتُحف والهدايا[63]. فأهدى هو الآخر بعضًا منها لإخوانه وخاصته، وانصرف إلى الصحراء لاستكمال جهاد الوثنيِّين ببلاد السودان

الغربي[64] إلى أن استشهد بها في إحدى غزواته، بعد أن أصيب بسهم مسموم في شعبان سنة 480هـ/1087م[65].

خاتمة:

ساهم الأمير أبو بكر بن عمر مساهمة فعالة في تأسيس دولة المرابطين، حيث بادر منذ البداية في الدخول في رباط الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي في جزيرة على مصب نهر السنغال، وقد كان هذا الرّباط عبارة عن مكان للعبادة وإعداد الرّجال روحيًا وخلقيًا واجتماعيًا وسياسيًا وعسكريًا من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما كان له دور فعال عندما شارك رفقة أخيه الأمير يحي بن عمر في غزوات وحروب المرابطين سواء في بلاد المغرب أو في بلاد السودان الغربي لنشر تعاليم الدّين الإسلامي السمحة.

أمّا دوره الفعال في تأسيس الدّولة المرابطيّة فقد ظهر جليًا عندما تزعم المرابطين وتولى أمرهم إثر وفاة أخيه يحي بن عمر سنة 448هـ/1056م. وكذلك عندما جُدّدت له البيعة بإمارة المرابطين حين وفاة الفقيه ابن ياسين سنة 451هـ/1059م حيث أصبح حينها القائد والأمير الفعلي للمرابطين بفضل جمعه للسلطتين الروحيّة والزمنيّة معا فاستكمل حروبه واستطاع القضاء على قبيلة برغواطة ومحوَ أثر دعوتها الضالة في بلاد المغرب، وتمكن من الاستيلاء على الكثير من مناطق المغرب الأقصى ومدنه فاس ومكناسة ولواتة وسجلماسة وغيرها واستولى على سائر بلاد زناتة وفتح بلاد السُّوس في مدّة قصيرة حوالي سنتين.

وأهم عمل يسجله التّاريخ بأحرفٍ من ذهب للأمير أبي بكر بن عمر وكان له الأثر الفعال في قيام دولة المرابطين واستمرارها هو زهده وتورعه عن قتال ابن عمه وخليفته على بلاد المغرب الأمير يوسف بن تاشفين عندما عاد من بلاد الصحراء في حدود سنة 464هـ/1071م إلى شمال المغرب، لأجل قيادة جميع المرابطين ولاستئناف حروبه وغزواته، وقد وجد الأمير يوسف قد استمسك بالأمر وأراد الاستئثار بالحكم، ففضّل الأمير أبو بكر عدم قتاله لكي لا ينقسم المرابطين ويتمزق شملهم فأقره كأمير على المغرب وانصرف إلى الصحراء لاستكمال جهاد الوثنيّين ببلاد السودان الغربي.

وقد أبلى الأمير أبو بكر بن عمر في حروبه ببلاد السودان الغربي البلاء الحسن، حيث فتح بلادًا واسعةً واستطاع أن ينشر الإسلام فيها، ويُنشئ لنفسه وللمرابطين مملكة واسعة الأرجاء، وصلت في عهد الأمير يوسف بن تاشفين الذي خلفه على زعامة المرابطين أوج اتساعها حيث شملت بلاد المغرب الأقصى والجزء الغربي من المغرب الأوسط وأجزاء كثيرة من بلاد السودان الغربي وبلاد الأندلس.

الهوامش:

1- ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصورة للطّباعة والوراقة، الرّباط، 1972م، ص133 وما بعدها. (يتفق المؤرخون في كون الأمير أبي بكر بن عمر من قبيلة لمتونة الصنهاجيّة، ولكنهم يختلفون في ذكر أسماء أجداده). (انظر: ابن عذارى: **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، 1998م، ط9، ج4، ص17 ؛ مجهول: **الحُلل الموشيّة في ذكر الأخبار المرّاكشيّة**، تحقيق سهيل زكار عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ط1، ص24 ؛ ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثّالث من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمّد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص231 ؛ ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر**، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م، ج6، ص182 وما بعدها).

2- جدالة من قبائل صنهاجة الصحراء، تمتّد نحو الجنوب حتّى نهر السنغال، وهي أقرب القبائل الصّنهاجيّة من بلاد السودان الغربي، وهي أوفر مالًا وأكثر استقرارًا، أهلها مثل سائر قبائل صنهاجة لا يعرفون حرثًا ولا زرعًا ولا نماءً، وإنّما أموالهم الأنعام وعيشهم اللحم واللبن. (انظر: الإدريسي: **القارّة الإفريقيّة وجزيرة الأندلس، مُقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1983م، ص128 ؛ ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص120 ؛ حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص46). (انظر أيضًا: **الخريطة المرفقة بالمقال**).

3- **البيان المُغرب**، ج4، ص17. (كان الأمير يحي بن عمر منقادًا في جميع أموره لإمامه عبد الله بن ياسين، فسماه أمير الحق واختاره لزعامة المرابطين بعد وفاة الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي سنة 440هـ/1048م، واستمر في قيادتهم إلى غاية وفاته سنة 448هـ/1056م). (انظر: البكري: **المسالك والممالك**، حقّقه وقدّم له أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربيّة للكتاب، المؤسّسة الوطنيّة للتّرجمة والتّحقيق والدّراسات، بيت الحكمة، تونس، 1992م، ج2، ص839 وما بعدها ؛ **الحُلل الموشيّة**، ص21 وما بعدها ؛ **أعمال الأعلام**، ص228-229 ؛ **العبر**، ج6، ص182-183).

4- هي عائشة بنت ياران بن تايغشت أخت إسحاق بن ياران، من قبيلة لمتونة. (انظر: ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص17).

5- **نفسه**.

6- يذكر ابن أبي زرع أنّ يحي بن ابراهيم الجدالي تولى أمر قبائل صنهاجة بعد وفاة صهره أبي عبد الله محمّد بن تيفاوت المعروف بتارشتا اللّمتوني. كان شيخًا تقيًا، ورعًا. وهو أول من فكر في عملية الإصلاح الدّيني والاجتماعي في صحراء المغرب الكبرى، حيث لقي بالقيروان أثناء عودته من الحج الفقيه أبي عمران الفاسي شيخ المذهب المالكي في سنة 427هـ/1035م. فاستمع لدروسه وطلب منه أن يرسل إلى قومه تلميذًا يفقّههم في الدّين، فحمّله رسالة إلى تلميذ له في سجلماسة هو واجاج بن زلو اللّمطي. فانتدب له واجاج تلميذًا تقيًا من تلاميذه هو عبد الله بن ياسين الجزولي الذي ذهب معه إلى الصحراء وتزعم الحركة الدّينيّة الإصلاحيّة التي مهدت لقيام دولة المرابطين. (انظر: البكري، **المسالك والممالك**، ج2، ص858-859 : ابن الأثير: **الكامل في التّاريخ**، دار صادر، بيروت، 1982م، مج9، ص618 وما بعدها : **روض القرطاس**، ص121 وما بعدها : ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص7-8 : خالد حمود: **دور الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي والفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين**، مقال منشور في مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنّشر والتوزيع، الجزائر، العدد الثّاني عشر، 2012م، ص209 وما بعدها).

7- لم تُحدَّد أغلب المصادر التّاريخيّة المكان الذي أقيم فيه الرّباط، والمصادر التي تحدثت عنه لم تحدّده بدقة، حيث ذكر ابن أبي زرع بأنّه بجزيرة في البحر ولم يذكر أين توجد تلك الجزيرة بالتّحديد والظاهر أنّه يقصد بالبحر، بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، ولم يحدد ابن خلدون أيضًا المكان بدقة فقال بأنّ الرّباط يقع في ربوة يحيط بحر النيل من جهاتها ضحضاحًا في المصيف وغمرًا في الشتاء فتعود جزرًا منقطعة. ويبدو أنّ ابن خلدون يقصد من مصطلح بحر النيل، النهر لهذا اعتقد الباحثون أنّه نهر السنغال : وقد اختلفت المراجع الحديثة هي الأخرى في تحديد المكان بدقة، حيث قال بعض المؤرخون بأنّ موضع الرّباط كان فيما يلي صحراء تارودانت إلى الجنوب على مقربة من جبال درن. وقال البعض الاخر يقع في جزيرة صغيرة تقع في مواجهة شاطئ المحيط الأطلسي على مقربة من بلدة أوليل قاعدة جدالة في الخليج الذي يطلق عليه الجغرافيون اسم خليج Arguin. وهنالك من رجح أن تكون جزيرة تيدرة المحاذية لشواطئ صحراء الملثمين على المحيط الأطلسي والواقعة في منتصف المسافة بين مدينتي نواكشوط وانواذيبو الحاليتين هي الجزيرة التي أقيم فيها الرّباط. واكثرهم قال في إحدى جزر مصب نهر السنغال الأدنى التي تصبح في الصيف صلبا بالبرّ ميسورة وفي الشتاء تنقسم إلى جُزر صغيرة. وهو الأقرب إلى الصواب حسب رأي أغلب المؤرخين المحدثين باعتبار المكان يقع بين مضارب الملثمين والزنوج. والرّباط لا يبنى عادةً إلّا في المناطق التي تتعرض للغزو. وكان الفقيه عبد الله بن ياسين يرمي إلى الجهاد ونشر الإسلام في ديار الزنوج وكذلك لوقف عدوانهم على الملثمين، كما أنّ الحياة يسيرة في الجزر الواقعة في مصب نهر السنغال بسبب وفرة المياه العذبة ووفرة النباتات والأشجار البرية، عكس الجزيرة الصغيرة التي تقع في مواجهة الشاطئ على مقربة من بلدة أوليل فالحياة بها شاقة بسبب قلة موارد الماء وضيق رقعتها فلا تستطيع أن تأوي عددًا ضخمًا من المرابطين الذي بلغ حسب معظم المصادر التّاريخيّة ألف رجل. وفيما يخص جزيرة تيدرة فإنّ الباحثين لم يعثروا على آثار للمياه الصالحة للشرب في هذه الجزيرة وبالتالي لا يمكن لأحد العيش والمرابطة بها، ورغم أنّهم لم يستبعدوا أن تكون المياه موجودة آنذاك إلا أنّهم لم يقدموا دليلًا ملموسًا يثبت ذلك. وبالنّسبة للرأي الذي يقول أنّ موضع الرّباط كان فيما يلي صحراء تارودانت إلى الجنوب فهو لا يطابق الحقيقة لأنّ المصادر التّاريخيّة ذكرت أنّ ابن ياسين عندما ثارت عليه قبيلة لمتونة اتجه جنوبًا إلى ديار جدالة وأنّه لم يذهب إلى الشمال جهة صحراء تارودانت. (انظر: **روض القرطاس**، ص124-125 : **العبر**، ج6، ص183 : حسن أحمد محمود، **المرجع السّابق**، ص123 وما بعدها : شعيرة محمّد عبد الهادي: **المرابطون تاريخهم السّياسي (430-529هـ)**، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، ط1، 1969م، ص39 :

سعدون عبّاس نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس- عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 1985م، ص26-27 : الناني ولد الحسين: **صحراء الملثمين- دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م**، تقديم محمّد حجي، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط1، 2007م، ص229 وما بعدها). (انظر أيضًا: **الخريطة المرفقة بالمقال**).

8- تقع هذه البلاد جنوب المغرب الأقصى، وهي بُلدان عريضة إلا أنّها قفرةٌ، النّاس بها أشدّ الأمم سوادًا، من أشهر مدن السودان الغربي غانة، تكرور وأودغست. (انظر: الأصطخري: **المسالك والممالك**، تحقيق محمّد جابر عبد العال الحيني، مراجعة شفيق غربال، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، 1961م، ص34 وما بعدها : المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، 1988م، ج1، ص164 : البكري، **المسالك والممالك**، ج2، ص857 وما بعدها). (انظر أيضًا: **الخريطة المرفقة بالمقال**).

9- اختلف المؤرخون حول تاريخ وكيفية وفاة الأمير يحي بن عمر. فيرى البكري بأنّه توفي سنة 448هـ/1056م مقتولًا في معركة بجبل لمتونة ضدّ جيوش قبيلة جدالة، ويتفق معه ابن عذارى ولكنه لم يحدد تاريخ الوفاة بدقة حيث قال أنّه قتل في سنة 448هـ/1056م وقيل سنة 449هـ/1057م، بينما يرى ابن أبي زرع أنّه توفي سنة 448هـ/1056م في جهاد كان ببلاد السودان الغربي، واكتفى صاحب الحُلل الموشيّة بالقول أنّه توفي في معركة ببلاد درعة مع جيش جدالة، ويرى ابن الخطيب أنّه توفي بسجلماسة في وقعة مع أهلها عندما ثاروا على اللّمتونيين سنة 447هـ/1055م، بينما يذكر ابن خلدون أنّه توفي عندما عاد إلى الصحراء بعد استيلاءه على سجلماسة سنة 447هـ/1055م. (انظر: **المسالك والممالك**، ج2، ص862 : **البيان المغرب**، ج3، ص14 : **روض القرطاس**، ص128 : **الحُلل الموشيّة**، ص23 : **أعمال الأعلام**، ص229 : **العبر**، ج6، ص183).

10- ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج3، ص16 : ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص230 : عبد الحميد حاجيات: **المرابطون ودورهم في تاريخ المغرب وحضارته**، منشور ضمن مجلة التّاريخ، المركز الوطني للدّراسات التّاريخيّة، الجزائر، 1976م، ص35 .

11- ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1994م، مج7، ص113).

12- **روض القرطاس**، ص134 : ابن الخطيب: **رقم الحُلل في نظم الدول**، المطبعة العموميّة بحضارة تونس المحميّة، تونس، 1898م، ص50 : ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار افريقيّة وتونس**، مطبعة الدّولة التونسيّة بحاضرتها المحميّة، 1869م، ط1، ص103.

13- بلدة يسكنها الأمازيغ بها سور وأسواق وقرى متصلة وعمارات ومزارع كثيرة، وهي على نهر سجلماسة النازل إليها. (انظر: الإدريسي، **نزهة المُشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ط1، ج1، ص227 : إسماعيل العربي: **المُدن المغربيّة**، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984م، ص119 وما بعدها).

14- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص127-128 : ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص229 .

15- ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج3، ص14 : ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص128 : يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربيّة الإسلاميّة مع مطلع القرن السّادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص23 .

16- السملالي العبّاس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرّباط، 2002م، ط1، ج1، ص196؛ جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحّدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م دراسة سياسية وحضارية**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002م، ط1، ص82 .

17- أبو راس النّاصر: **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تقديم وتحقيق محمّد غالم، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، 2005م، ج1، ص100.

18- اختلف المؤرخون في نسب برغواطة، بعضهم يُلحقهم بزناتة، وبعضهم يقول بأنّ نسبهم يعود إلى صالح بن طريف البرغواطي، وهو من أصل يهودي جاء من الأندلس، والأقرب للحقيقة هو الطرح الثّالث الذي يقول أنّهم أخلاط من البربر اجتمعوا إلى صالح بن طريف الذي قدم إلى تامسنا فاتبعه النّاس بعد أن خدعهم بإظهار الزّهد والصلاح وادعاء النبوة، ووضع قرآنًا خاصًا به. (انظر: السملالي: **المرجع السّابق**، ج1، ص197– 198 ؛ سحر السيد عبد العزيز سالم: **من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، د.ت، ص3 وما بعدها).

19- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص132 ؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص230 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص16 .

20- مجهول، **الحُلل الموشيّة**، ص21 .

21- دندش عصمت عبد اللّطيف: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515هـ/1038-1121م مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1969م، ط1، ص97 .

22- توفي الفقيه عبد الله ابن ياسين يوم الأحد 24 جمادى الأولى سنة451هـ/1059م، ودفن بموضع يُطلّ على واد كريفلة، على مقربة من مدينة الرّباط، وبُني على قبره مسجد لا يزال حتّى الآن. (انظر: ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص16 ؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص230 ؛ خالد حمود، **دور الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي والفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين**، ص213).

23- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص133 ؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص231 ؛ سلامة محمّد سلمان البرقي: **دولة المرابطين في عهد عليّ بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية وحضارية**، دار النّدوة الجديدة، بيروت، 1985م، ص48 .

24- السملالي، المرجع السّابق، ج1، ص201 .

25- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص133 ؛ السلاوي، أبو العبّاس أحمد بن خالد النّاصري: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدّولتان المرابطيّة والموحّديّة**، تحقيق جعفر النّاصري ومحمّد النّاصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ج2، ص18 .

26- من الجبال المشهورة في بلاد المغرب وهو جبل كبير تسكنه أمم كثيرة من الأمازيغ. (انظر: الحميري: **الرّوضُ المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص435 .

27- ابن عبد الملك: **الذّيل والتّكملة لكتابي الموصول والصّلة**، تقديم وتحقيق وتعليق محمّد بن شريفة، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربيّة، الرّباط، 1984م، سفر1، قسم1، ص430 .

28- اعتبرت مدينة أغمات عاصمةً أولى للمرابطين، حيث استقرّ بها أمرائهم حتّى بناء مرّاكش. (انظر: شعيرة محمّد عبد الهادي، المرجع السّابق، ص62).

29- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص134 .

30- يذكر ابن الأثير أنّ الأمير أبا بكر بن عمر، صلّى ودعا الله تعالى قائلا: "اللّهم إن كُنّا على الحقّ فانصرنا، وإلّا فأرحنا من هذه الدنيا". (انظر: **الكامل في التّاريخ**، ج9، ص621).

31- ابن خليل غلبون الطرابلسي: **تاريخ طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السّلفيّة، القاهرة، 1930م، ص67 .

32- أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينيّة المصريّة، د.ت، ط1، ج2، ص145 ؛ محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق علي الزواري، محمّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ط1، مج1، ص433. (غير أنّ ابن أبي زرع وابن الخطيب يذكران تاريخ آخر لسقوط مدينة سجلماسة في أيدي المرابطين وهو سنة 477هـ/1055م في عهد الأمير يحي بن عمر، ويبدو أنّ أهل سجلماسة ثاروا على المرابطين فأخضعهم الأمير أبو بكر بن عمر مجددًا واستولى على مدينتهم سنة 453هـ/1061م). (انظر: **روض القرطاس**، ص127- 128 ؛ **أعمال الأعلام**، ص229).

33- ذكر صاحب الحُلل الموشيّة بأنّ القادم من الصحراء إلى الأمير أبي بكر كان رجلًا من قبيلة لمتونة، في حين أنّ ابن أبي زرع لم يحدّد القبيلة التي ينتمي إليها الرجل واكتفى بالقول أنّه كان رجلًا صالحًا من بلاد القِبلة. (انظر: **الحُلل الموشيّة**، ص16 ؛ **روض القرطاس**، ص134).

34- ابن عذارى، **البيان المغرب**، 20/4 ؛ **الحُلل الموشيّة**، ص16. (غير أنّ ابن خلدون يخالف كلّ من ابن عذارى وصاحب الحُلل الموشيّة في الرأي، ويقول أنّ الخلاف وقع بين قبيلتي لمتونة ومسوفة). (انظر: **العبر**، ج6، ص184).

35- وعن سبب عودته إلى الصحراء يذكر السّلاوي حادثة أخرى تتمثل في سماع أبي بكر لأخبار عجوز في الصحراء ضاعت منها ناقة فبكت وقالت ضيّعنا أبو بكر بن عمر بدخوله إلى المغرب، فحمل نفسه ورحل إلى الصحراء. (انظر: **الإستقصا**، ج2، ص19).

36- ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص232.

37- السملالي، المرجع السّابق، ج1، ص202 .

38- هو يوسف بن تاشفين اللّمتوني الصنهاجي ولد في حدود سنة 400هـ/1009م، كان حَسَنَ السيرة، خيّرًا وعادلًا، تولى أمر المرابطين بعد الأمير أبي بكر بن عمر، وقام ببناء مدينة مرّاكش سنة 454هـ/1062م وجعلها عاصمة لدولته. كان أميرًا على دولة مترامية الأطراف ضمّت بلاد المغرب الأقصى وأجزاء من بلاد السُودان الغربيّ والجزء الغربي من بلاد المغرب الأوسط وبلاد الأندلس. وافته المنيّة نهار الاثنين الثّالث من المحرم سنة 500هـ/1106م بعد أن بلغ من العمر قرنًا بكامله ملك فيه سبعة وأربعين سنة. (انظر: ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص137 ؛ ابن خلكان، **وَفياتُ الأعيان**، مج2، ص125 ؛ خالد حمود: **دور الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين في إيقاف الزحف الصليبي بالأندلس 479-500هـ/1086-1106م**، رسالة ماجستير في التّاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، قسم التّاريخ، 2011م، ص35 وما بعدها).

39- ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص20-21 .

40- **البيان المغرب**، ج4، ص21 .

41- هي امرأة جميلة، حازمة، لبيبة، ذات رأي وعقل، زعم بعض النّاس أنّ الجنّ يخدمها فكان يقال لها الساحرة، تزوجها يوسف بن علي بن عبد الرّحمان بن وطاس شيخ وريكة، ثمّ تزوجها لقوط بن يوسف المغراوي أمير أغمات، وبعد مقتله تزوجها الأمير أبو بكر بن عمر اللّمتوني وبقيت عنده ثلاثة أشهر، ثمّ تزوجها يوسف بن تاشفين اللّمتوني، وأنجبت منه ولدًا يدعى المعز بالله سنة 464هـ/1071م، وهي السنة التي ذكر فيها ابن أبي زرع بأنّها توفيت فيها. وأعتقد بأنّ هذا التّاريخ غير صحيح فقد ذكرت أغلب المصادر

التّاريخيّة الدور الفعال الذي قامت به زينب سنة 465هـ/1072م عندما أشارت على زوجها يوسف وأرشدته لكيفية التّعامل مع الأمير أبي بكر بن عمر عندما عاد من الصحراء إلى المغرب. (انظر: مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافيّة العامّة آفاق عربية، بغداد، د.ت، ج1، ص209 ؛ **روض القرطاس**، ص134-135 ؛ **البيان المغرب**، ج4، ص21 وما بعدها ؛ **العبر**، ج6، ص183-184 ؛ الزركلي: **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م، ط7، مج3، ج3، ص65-66).

42- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص134 .

43- قيل في مسألة الطلاق أنّ زينب هي التي طلبت الخُلع فقبل أبو بكر طلبها فطلّقها. (انظر: ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص21).

44- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص134 ؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص184. (غير أنّ ابن الخطيب يقول أنّ ذهاب أبي بكر بن عمر إلى الصحراء حدث سنة 452هـ/1060م، بينما يذكر صاحب الحُلل الموشيّة وابن عذارى أنّه ذهب سنة 463هـ/1070م، وعاد إلى المغرب في العام الموالي حسب هذا الأخير. وأرى أنّه من غير الممكن السفر بجيش ضخم إلى الصحراء وفكّ الخصومات بين قبائل المرابطين في مدة سنة واحدة فقط، كما أنّ معظم المصادر التّاريخيّة ذكرت بأنّ يوسف بن تاشفين عندما تركه أبو بكر في المغرب استفحل ملكه وعظم شأنه وكثر جنده، وقام ببناء مرّاكش وفتح أقطارا كبيرة من شمال المغرب فمن غير المعقول بأن يفعل كل ذلك في مدة عام واحد فقط. لهذا أُرجّح ما ذكره ابن أبي زرع وابن خلدون). (انظر: **أعمال الأعلام**، ص232 ؛ **الحُلل الموشيّة**، ص24-25 ؛ **البيان المغرب**، ج4، ص21 وما بعدها).

45- ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص21 ؛ **الحُلل الموشيّة**، ص 24-25. (غير أنّ ابن أبي زرع يقول بأنّ الأمير أبا بكر ترك مع يوسف نصف الجيش وارتحل إلى الصحراء بالنّصف الآخر). (انظر: **روض القرطاس**، ص134).

46- ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص232 ؛ السملالي، **المرجع السّابق**، ج1، ص203 .

47- عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)**، دار الكتب الوطنيّة، بنغازي، 1998م، ط1، ص115 ؛ محمّد مصباح الأحمر: **تاريخ العلاقات العربيّة الأفريقيّة**، دار الملتقى للطّباعة والنّشر، بيروت، 2001م، ط1، ص167.

48- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص135. (بينما يقول ابن خلدون بأنّ أبا بكر استولى على نحو تسعين رُحلة من بلاد السودان الغربي). (انظر: **العبر**، ج6، ص184).

49- دندش عصمت عبد اللّطيف، **المرجع السّابق**، ص100 .

50- Charles –André Julien : **l'Afrique du nord Tunisie – Algérie – Maroc de la Conquête Arabe à 1830**, société national, Alger, 1975, p80 .

51- **الحُلل الموشيّة**، ص25. (يذكر ابن عذارى أنّ خبر عودة الأمير أبي بكر بن عمر من الصحراء إلى المغرب وصل إلى يوسف بن تاشفين سنة 464هـ/1071م غير أنّ اللّقاء بينهما كان سنة 465هـ/1072م). (انظر: **البيان المغرب**، ج4، ص23-24).

52- ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص232. (غير أنّ ابن أبي زرع يرى أنّ عودة أبي بكر إلى المغرب كانت لأجل عزل يوسف بن تاشفين وتولية غيره لأنّه سمع بضخامة ملكه وما فتح الله عليه من بلاد المغرب). (انظر: **روض القرطاس**، ص135).

53- كانت الهدايا حسب صاحب الحُلل الموشيّة تتمثل في الكسوة الفاخرة والخيل المسومة والأموال الجمّة والعبيد المتعدّدة، وحسب ابن عذارى فإنّها كانت تتمثل في الكسى الفاخرة والخيول العتيقة وغير ذلك من المبرة والمكرمة. (انظر: **الحُلل الموشيّة**، ص25-26 ؛ **البيان المغرب**، ج4، ص24).

54- يذكر ابن عذارى بأنّ زينب رأت في وجه زوجها يوسف علامات الهم والحزن إثر عودة أبي بكر من الصحراء فقالت له: "أراك مهمومًا مكروبًا من وصول ابن عمّك إلى ملكه الذي ولاك عليه، والله لا ذاق أبو بكر طعمها أبدًا، فطب نفسًا وقرّ عينًا". (انظر: **البيان المغرب**، ج4، ص23).

55- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص135. (وردت نصيحة زينب النّفزاويّة لزوجها يوسف عند كلّ من ابن عذارى وابن الخطيب وابن خلدون بصيغ أخرى بالرغم من أنّها تحمل نفس المعنى والمدلول كما جاءت عند ابن أبي زرع، حيث ذكر ابن عذارى بأنّها قالت له: "إذا قدم عليك وبعث مقدمات رجاله إليك فلا تخرج إليه ولكن بادره بهدية جليلة ... فلا يقاتلك على الدنيا فإنّ الرجل خيّرٌ لا يستحل سفك الدماء ... وتفوز بملكك- إن شاء الله"، وقال ابن الخطيب بأنّها قالت له: "إنّ الأمير أبا بكر رجلٌ ورعٌ لا يهون عليه سفك الدماء ولا تسهل عليه الفتنة، فإذا لاقيته فلاطفه بالأموال والطعام والكساء فذاك كله معدوم ببلاد الصحراء، وقصّر عما كان يعهده منك من التنزل له، وأظهر المساواة والمقاومة حتّى يعرف غرضك"، وذكر ابن خلدون بأنّها أشارت عليه بأن يريه الاستبداد في أحواله وأن يعدّ له متاع الصحراء وماعونها). (انظر: **البيان المغرب**، ج4، ص23-24 ؛ **أعمال الأعلام**، ص232-233 ؛ **العبر**، ج6، ص184).

56- دندش عصمت عبد اللّطيف، **المرجع السّابق**، ص104 .

57- التقى أبو بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين في موضع يبعد عن مدينة مرّاكش بمسافة تسعة أميال. (انظر: **الحُلل الموشيّة**، ص26 ؛ دندش عصمت عبد اللّطيف، **المرجع السّابق**، ص104).

58- ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص25 ؛ **الحُلل الموشيّة**، ص26 .

59- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص135 ؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص233 .

60- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص135 ؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص233 ؛ السملالي، **المرجع السّابق**، ج1، ص203 .

61- ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص233 . (وردت نصيحة الأمير أبي بكر بن عمر للأمير يوسف بن تاشفين بصيغ أخرى لدى كلّ من ابن أبي زرع وابن عذارى وصاحب الحُلل الموشيّة). (انظر: **روض القرطاس**، ص135 ؛ **البيان المغرب**، ج4، ص25 ؛ **الحُلل الموشيّة**، ص26).

62- ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص25 ؛ **الحُلل الموشيّة**، ص26 .

63- عن نوعية الهدايا التي أهدها الأمير يوسف بن تاشفين إلى الأمير أبي بكر بن عمر. (انظر: **الملحق رقم 1**).

64- يذكر ابن أبي زرع بأنّ الأمير أبا بكر بن عمر قبل استشهاده استقام له أمر بلاد الصحراء إلى جبل الذهب من بلاد السودان الغربي. (انظر: **روض القرطاس**، ص135-136).

65- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص135-136 ؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص233 ؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص184. (غير أنّ ابن عذارى وصاحب الحُلل الموشيّة يقولان أنّ الأمير أبا بكر توفي سنة 468هـ/1075م، والأرجح ما أثبتناه في المتن). (انظر: **البيان المغرب**، ج4، ص26 ؛ **الحُلل الموشيّة**، ص28).